
**A case study of the obstacles to population attraction in new cities
- the city of Dra' Al-Rish, Annaba - Algeria as a model –**

Ferrah Rabiaa¹, Meguellati Mouna²

^{1,2}University of 08 May 1945 Guelma, Environmental Legal Studies Informant
(Algeria).

The Author's E-mail: ferrahrabiaa920@gmail.com¹, meguellati.mouna@univ-guelma.dz²

Received: 03/2024

Published: 07/2024

Abstract :

The Algerian legislator, similar to the comparative legislation, directed the adoption of the idea of establishing new cities to get out of the urban crisis and relieve pressure on and overcrowding in major cities, by issuing laws, the most important of which are Law 08-02 related to the conditions for establishing new cities, and Law 02-06 containing the guidelines for the city. The legislator has to adopt an urban policy for the completion and preparation of new cities, and to say the extent of the success of these cities depends on the extent to which there are economic, urban, environmental, and social criteria, which are determined based on the nature and objectives of the project. Its success or not, and the extent to which there are shortcomings and problems that impede the development of the city in all respects .

Keywords: new cities; population attraction; Constraints; feathered arm city; Urban planning

دراسة حالة لمعوقات الجذب السكاني للمدن الجديدة-مدينة ذراع الريش-عنابة-الجزائر
أنموذجاً -

د. ربيعة فراخ¹، أ.د. مونة مقلاتي²

^{2,1}جامعة 8 ماي 1945 قالمة، مخبر الدراسات القانونية البيئية (الجزائر).

ملخص :

توجه المشرع الجزائري على غرار التشريعات المقارنة إلى تبني فكرة إنشاء المدن الجديدة للخروج من أزمة الحضرية وتخفيف الضغط والتكدس السكاني على المدن الكبرى، بإصدار قوانين أهمها قانون 02-08 المتعلق بشروط إنشاء المدن الجديدة، وقانون 06-02 المتضمن المبادئ التوجيهية للمدينة،

حيث دأب المشرع إلى اعتماد سياسة عمرانية لإنجاز وتهيئة المدن الجديدة، والقول بمدى نجاح هذه المدن يتوقف على مدى وجود معايير اقتصادية، عمرانية، بيئية، اجتماعية، والتي تتحدد بناء على طبيعة وأهداف المشروع، ودراستنا لتقييم مشروع المدينة الجديدة ذراع الريش بعنابة، يستدعي التطرق إلى أهم مقومات نجاحها من عدمها، ومدى وجود النقائص والمشاكل التي تعيق تنمية المدينة من جميع النواحي.

الكلمات المفتاحية: المدن الجديدة؛ الجذب السكاني؛ معوقات؛ مدينة ذراع الريش؛ التخطيط العمراني.

مقدمة:

واجهت السلطات العمومية بعد الاستقلال مشاكل ضخمة، تمثلت في أزمة سكنية خانقة، كان من ضمن أسبابها إتباع سياسة التنمية الاقتصادية، وكان تركيز الدولة في سياستها التنموية على الأقاليم الساحلية، فالنمط العمراني كمجموعة من الخصائص البيئية والاجتماعية والاقتصادية، التي تتفاعل معا، فينتج عنها الطابع العمراني، الذي يتنوع ويتعدد بتنوع تلك الخصائص، وتؤثر الخصائص الاجتماعية والأسرية بصفة خاصة في تشكيل وتكوين الطابع العمراني للمدينة، فينتج عنه أنماط ريفية، أو شبه حضرية، أو حضرية، أو غيرها.

فأنشئت المجمعات السكنية الجديدة بجانب المصانع، وتحولت بذلك إلى مدن ضخمة، بحيث اعتمدت الدولة في برامجها السكنية سياسة تمحورت حول السكن فحسب، خاصة وأن المدن الجزائرية نمت نموا سريعا، وتضاعف عدد سكانها ثلاث مرات خلال عشرين سنة، وتشير إحصائيات سنة 2004، بأن عدد سكان المدن قدر بـ 59 بالمائة، بينما سكان الريف 41 بالمائة، ويلاحظ بأن مدن الوسط أكثر اكتظاظا من مدن الشرق والغرب، الأمر الذي جعل المجتمع برمته يعاني أزمة سكن حادة.

حيث سعت الدولة الجزائرية إلى محاولة التغلب على مشكلات أزمة السكن، قامت برسم سياسات حضرية بإنشاء المدن الجديدة في إطار سياسة المدينة، وذلك بجعل هذه المدن مناطق جذب للسكان من خلال توفير هيئة سكنية ملائمة من حيث إشباع الحاجات الأساسية وتحسين نوعية الحياة لسكان تلك المدن، وإعادة توزيع السكان بشكل متوازن على الهضاب العليا والجنوب، التي تشكل أكبر نسبة من مساحة الدولة، والتي تتميز بكثافة ضعيفة مقابل تركيز سكاني كثيف بالشمال خاصة الجزائر العاصمة، ولمواجهة هذه التحديات شرعت الجزائر بإعادة ترتيب أبعادها الإستراتيجية عن طريق إرساء منظومة تشريعية حديثة، تهدف إلى إحداث تنمية متوازنة للإقليم ومستديمة للمدن، من خلال إصدار القانون 01-20

المتعلق بتهيئة الإقليم وتنميته المستدامة، وكذا القانون 02-08 المتعلق بشروط إنشاء المدن الجديدة، والقانون التوجيهي للمدينة 06-06.

ومن بين مشاريع إنجاز المدن الجديدة التي تم إنشاؤها، نذكر مشروع المدينة الجديدة ذراع الريش بعنابة، والتي ستكون محور دراستنا والتي سنسلط عليها الضوء، من خلال التطرق إلى مسارها والمنحى الذي أخذته، مستنديين في ذلك إلى معايير ومقومات لتقييم مدى نجاح أو فشل المدينة في تحقيق التنمية العمرانية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها، كما أنها تعاني من نقائص فادحة لا تليق بكونها مدينة جديدة بمقاييس عمل ذكية، والتي أصبحت هذه النقائص تشكل أكبر عائق في جذب السكان وتحقيق الهدف الذي أنشأت من أجله.

أهمية الدراسة: تكمن أهمية الدراسة كون أن هدف المخطط العمراني لإنجاز مدينة ذراع الريش هو تحقيق التنمية العمرانية والاقتصادية والاجتماعية، وتجسيد سياسة الجذب السكاني لتخفيف التكدس السكاني على مدينة عنابة، إلا أنه يمكن أن تتجه كل هذه الأهداف المرجوة نحو منحى مغاير تماما للذي وضعت من أجله، وتصطدم بمعوقات تحول دون تطور المدينة وتنميتها.

أهداف الدراسة: معرفة مفهوم المدن الجديدة، وتحديد عناصر تكوينها، تسليط الضوء على أهم المعوقات التي تحول دون تنمية المدينة الجديدة، التعريف بالمدينة الجديدة ذراع الريش وتأسيسها القانوني، الخوض في النقائص والمشاكل التي يعاني منها السكان، التعرف على ملامح فشل سياسة التخطيط العمراني للمدينة.

الإشكالية: تتمثل إشكالية الدراسة في: ما مدى تأثير معوقات الجذب السكاني في فشل التنمية بمدينة ذراع الريش بعنابة؟

منهج الدراسة: اعتمدنا المنهج الوصفي للإلمام بالموضوع من جميع جوانبه، ووصف الحالة كما هي، والمنهج التحليلي في معرض تحليلنا للسياسة العمرانية وأهدافها في تحقيق تنمية للمدينة الجديدة، كما وظفنا منهج دراسة الحالة باتباع ثلاث حالات " امرأتين ورجل واحد"، وهذه العينة هي قصدية استهدفت قاطني المدينة الجديدة ذراع الريش بعنابة، بإجراء مقابلة معمقة باعتبارها أداة من أدوات البحث العلمي، والاعتماد أيضا على الملاحظة من خلال الانتقال إلى عين المكان.

خطة الدراسة: من أجل الوصول إلى الأهداف المسطرة اعتمدنا خطة ثنائية تضمنت محورين، المحور الأول بعنوان ماهية المدن الجديدة، والمحور الثاني بعنوان دراسة مسار مشروع المدينة الجديدة ذراع الريش بعنابة.

1- ماهية المدن الجديدة :

لقد عمد المشرع الجزائري إلى وضع إستراتيجية لإنشاء وتهيئة المدن الجديدة، لمسايرة ومراقبة التوسع العمراني للمدن من جهة، وكبح وتيرة البناء الفوضوي والتصدي للتلوث البصري الذي يشوه واجهة المدن الكبرى من جهة أخرى، حيث تشكل المدن الجديدة مركز توازن اجتماعي واقتصادي فعال في تحقيق التنمية المستدامة.

1.1- مفهوم المدن الجديدة :

لتحديد مفهوم المدن الجديدة لابد من التطرق إلى تعريف المدن الجديدة، وتحديد عناصر تكوين المدن الجديدة.

1.1.1- تعريف المدن الجديدة:

تستخدم اصطلاحات عديدة لوصف المجتمعات العمرانية الجديدة مثل المجتمع الجديد أو المدن الجديدة، ويستعمل هذا الأخير في تسمية العديد من المجتمعات التي تختلف عن بعضها البعض، من ناحية الأهداف الوظيفية والحجم، وتؤثر بالطبع على الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية للدولة أو الأقاليم الموجودة فيه، والمدن الجديدة هي أجزاء من مدن قائمة بالفعل أشمل وأكبر له عاداته وتقاليده، وبنائه الاجتماعي، والاقتصادي والثقافي، فهي جماعات متكاملة تتم إقامتها من خلال خطط وبرامج لمقابلة مشكلات المجتمع الريفي أو الحضري، حيث تعد المشكلات السكانية وزيادة الضغط على الموارد والخدمات من أخطر المشاكل التي يواجهها المجتمع، كما عرفت المدن الجديدة على أنها مجتمع له مقومات المجتمع القديم، من حيث بناء النظم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية اللازمة لبقائه، أنشئ من خلال إرادة إنسانية مخططة لتحقيق أهداف اقتصادية واجتماعية للتغلب على المشاكل التي طرحها المجتمع القديم¹

هناك تعريف عالم الاجتماع "لافور" للمدينة الجديدة بأنها جزء من الظاهرة الحضرية، وفي الواقع فإن المدينة لا تدرك خصائصها دون التطرق إلى علاقتها بالقرية، فالمدينة تنتزع فائض قوة العمل في الريف وفائض منتجات الريف، وبالتالي هناك علاقة قوة قائمة بين القرية والمدينة، وترى اتجاهات حديثة أيضا أن المدينة الجديدة هي تجمع عمراني جديد نابع من حاجة إقليمية نتجت من دراسة على المستوى القومي للدولة لحل مشكلات معينة سواء عمرانية-اقتصادية-سياسية-اجتماعية-بيئية-سكانية، ويتمتع سكانها

¹مصطفى عوفي، رواجي سناء، "المدن الجديدة حلم الأمل وأزمة المستقبل"، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، المجلد 11، العدد 1، 2019، ص 71.

بمستويات مرتفعة من كافة مجالات الخدمات، ويتم اختيار موقع المدينة الجديدة وتحديد نوعيتها وحجمها بناء على العديد من الدراسات بدءاً من المستوى القومي ووصولاً للمستوى المحلي² ومن أهم التعريفات التي قدمت، تعريف الاتحاد الدولي للاتصالات، حيث عرف المدن الجديدة بأنها مدن مبتكرة تستخدم تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، لتحسين نوعية الحياة وكفاءة العمليات والخدمات الحضرية والقدرة على المنافسة، وتلبي في الوقت ذاته احتياجات الأجيال الحالية والقادمة فيما يتعلق بالجوانب الاقتصادية والاجتماعية والبيئية والثقافية³.

أما بالنسبة للمشرع الجزائري، لقد عرفت المادة 4/03 من قانون 20/01 المتعلق بتهيئة الإقليم وتنميته المستدامة المدينة الجديدة بأنها: "تجمع حضري مبرمج بكامله في موقع خال أو انطلاقاً من خلية أو خلايا سكنية موجودة، من أجل إعادة توازن البيئة العمرانية من جهة وإعادة توزيع السكان من جهة أخرى، مع مراعاة الخصوصية الثقافية والاجتماعية لكل منطقة"⁴ ثم عاد المشرع في القانون رقم 08/02 المتعلق بشروط إنشاء المدن الجديدة وتهيئتها ليعرف المدن الجديدة بدقة أكثر من تلك الواردة بالقانون 20/01 حيث نصت المادة 02 من القانون رقم 08/02 بأنها: "كل تجمع بشري ذو طابع حضري يبني في موقع خال، أو يستند إلى عدة نوى سكنية موجودة وهي تشكل مركز توازن اجتماعي وبشري، بما يوفر من إمكانيات التشغيل والإسكان والتجهيز المتوفرة"⁵ وعرفتها المادة 03 من قانون 06/06 المتضمن القانون التوجيهي للمدينة بأنها: "تجمع حضري ذو حجم سكاني يتوفر على وظائف إدارية واقتصادية واجتماعية وثقافية"⁶

2.1.1- عناصر تكوين المدن الجديدة:

التجمع السكاني: نظراً للتوسع السكاني السريع وضغطه على الاقتصاد خاصة في المدن الكبرى، أعطيت الأولوية لإقامة مدن جديدة غير بعيدة عنها لاستيعاب جزء من الفائض السكاني⁷، فهي إذن الكثافة السكانية التي تتمركز في هذا الفضاء الجديد، لتحقيق احتياجاتها الراهنة، وتحفظ حقوق الأجيال القادمة، وتختلف هذه الكثافة من دولة إلى أخرى، وبالنسبة للمدن الجديدة المبرمجة في الجزائر فتم تحديد عدد

² محمد محمود عبد الله يوسف، "أثر الامتداد الصناعي في المدن الجديدة على توطن السكان دراسة تطبيقية على مدينتي العاشر من رمضان والسادات"، رسالة ماجستير، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، 2008، ص 39.

³ شباب حميدة، "الإطار التشريعي للمدن الجديدة بالجزائر" مدينة سيدي عبد الله نموذجاً، مجلة التعمير والبناء، جامعة ابن خلدون تيارت، المجلد 4، العدد 1، 2020، ص 143.

⁴ القانون رقم 20/01 المؤرخ في 12 ديسمبر 2001 المتعلق بتهيئة الإقليم وتنميته المستدامة، جريدة رسمية عدد 77 المؤرخة في 14-05-2002.

⁵ القانون رقم 08/02 المتضمن شروط إنشاء المدن الجديدة المؤرخ في 05 ماي 2008، جريدة رسمية عدد 34.

⁶ القانون رقم 06/06 المتضمن القانون التوجيهي للمدينة المؤرخ في 20 فبراير 2006 جريدة رسمية عدد 15 الصادرة بتاريخ 12 مارس 2006.

⁷ مصطفى عوفي، رواجي سناء، المرجع السابق، ص 77.

السكان حسب وظيفة كل مدينة، فالمدن الجديدة المنوط بها كبح التوسع الحضري يتراوح عدد سكانها بين 150000، 200000 نسمة، مثل المدينة الجديدة بوينان، والمدينة الجديدة لسيدي عبد الله، أما المدن الجديدة المختصة بإعادة التوازن الإقليمي، والتي تخص كل من المدينة الجديدة بوغزول وإمدغاسن فقدرت الكثافة السكانية بها ما بين 50000 و400000، وبالنسبة لمدن الجنوب والمتكفلة بالتمتية المستدامة فقدرت بها الكثافة السكانية كمرحلة أولية ب 80 000 على أن تتوسع مستقبلاً⁸

الطابع الحضري: يقصد بالطابع الحضري خلق فضاء تتوازن فيه الإمكانيات الاجتماعية، الاقتصادية، والبشرية، بما يوفره من فرص التشغيل والإسكان والتجهيز، فلا يمكن اعتبار أي تجمع لعدد من السكان يشكل مدن جديدة

-الموقع: ضرورة اختيار وتحديد موقع مناسب بعد إجراء الدراسات المختلفة، ودراسات الجدوى مع الأخذ بعين الاعتبار جميع عوامل التوزيع الجغرافي السكاني والعوامل الاجتماعية والإدارية والثقافية والسياسية والعناصر المختلفة للجذب السكاني⁹، واشترط المشرع اختيار الموقع الخال كقاعدة أساسية لإقامة المدن الجديدة، واشترط الموقع الخالي كان لعدة أسباب، الأول لكبح نمو المدن الكبرى وتضخمها، والثاني أن إنشاء مدينة جديدة بناء على تصور مسبق فوق موقع خالي يسهل تجسيد هذا البرنامج، فالأراضي الفارغة تساعد على تجسيد مدينة منظمة من حيث التعمير، ومتوازنة من حيث الهيكلية، بأن تتوفر على السكنات، الإدارات، الأسواق، المدارس، المستشفيات، أماكن الترفيه، المساحات الخضراء، مع توزيع هذه المرافق توزيعاً منطقياً وذلك بتقريب مرافق الخدمات من المجمعات السكانية لتحسين مستوى معيشة المواطن، بينما تبرمج المصانع بعيداً عن السكنات للحفاظ على البيئة وعلى صحة المواطن، كما يتيح الموقع الخالي إمكانيات المحافظة على الأراضي الفلاحية¹⁰

-التوازن الوظيفي : لقد جاءت المادة 2 من القانون 02-08 واضحة في تحديدها لوظيفة المدينة الجديدة حيث نصت على أنه: " تشكل المدن الجديدة مركز توازن اجتماعي واقتصادي وبشري بما يوفره من إمكانيات التشغيل والإسكان والتجهيز"، يظهر من نص المادة أن المدينة الجديدة هي مركز تتفاعل

⁸بن مبارك راضية، "الإطار المفاهيمي للمدن الجديدة"، مجلة القانون العقاري، جامعة البليدة، الجزائر، ص 27-28.
⁹عبد المالك عاشوري، "المدن الجديدة بين التوزيع المكاني والتنمية المتوازنة في الجزائر"، مجلة الباحث الاجتماعي، جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة2، المجلد13، العدد1، 2017، ص 249.
¹⁰كتاف كريمة، "دوافع إنشاء المدن الجديدة من خلال قانون 08/02"، رسالة ماجستير كلية الحقوق، جامعة قسنطينة 02، 2012، 2013، ص 26.

فيه مجموعة من العوامل وليست مجرد حشد عدد من السكان، بالإضافة إلى هذا العنصر يتوجب توافر الجانب الاجتماعي بكل مشتملاته المتمثلة في العمل، السكن، والترفيه¹¹

2.1-أسباب قصور سياسة الجذب السكاني :

1.2.1-أسباب البيئة الطبيعية: وهي أسباب تتعلق بالمكان، والتي تحول دون تحقيق التنمية في المدن الجديدة، حيث تتميز أغلب المدن الجديدة بمواقع نوعا ما صحراوية، ومن أهم هذه الأسباب قسوة المناخ كارتفاع درجة الحرارة، والعواصف الترابية والرملية، وانخفاض الرطوبة، زد على ذلك العزلة الجغرافية، حيث تعاني أغلب المدن الجديدة من قصور في كفاءة شبكات البنية الأساسية اللازمة كالمياه والصرف الصحي والكهرباء، وكذلك تفتقر إلى شبكات النقل والمواصلات والاتصالات الأساسية، وهذا القصور يقف حائلا كعمق مؤثر وخطير أمام عملية الجذب السكاني، الأمر الذي يجعل تلك المدن في أشد درجات العزلة والانفصال خاصة خلال المراحل الأولى لتنميتها، وأيضا يمثل الماء دورا أساسيا مهما في تحديد مواقع ومراكز المدن الجديدة، وإمكانية نموها وتطورها، وتوفر المياه شرط أساسي للسكن والعمل والزراعة بتلك المدن¹²

2.2.1-أسباب البيئة الاجتماعية: من المشاكل التي تعاني منها المدن الجديدة من الناحية الاجتماعية هي عدم كفاية الخدمات، والتي لها تأثير كبير على معدلات التنمية سواء بزيادتها أو انخفاضها، كما أن لها دور في استقرار السكان في هذه المدن، إن توفر الخدمات يعد من عوامل جذب السكان للوصول في أسرع وأنجع في إنشاء وتنمية المدن الجديدة بما يتوافق وحركة المجتمع في مجالات التنمية الاقتصادية والاجتماعية، الذي يساعد على مواجهة مشكلة تزايد السكان، فالدوافع التي تجعل الأفراد ينتقلون للإقامة في المدن الجديدة يكمن أساسا في توفير فرص العمل، وبالتالي الإسراع في إنجاز واستكمال مقومات البنية الاقتصادية للمدن الجديدة يساعد في استقرار السكان في المدن الجديدة¹³

ومن أهم الأسباب القصور في الأنظمة الإدارية، حيث تعاني المدن الجديدة من الروتين أو العقم في الأجهزة الإدارية، الأمر الذي يؤدي إلى أن المستثمر يواجه العديد من المعوقات الإدارية المتشابكة، التي تقف حائلا أمام إتمام مشروعاته الاستثمارية، ما ينجر عنه في النهاية تعثر عمليات التنمية والجذب السكاني لتلك المدن، زد على ذلك القصور في النظام الاقتصادي، وتتضح أوجه ذلك القصور في قصور الموارد المالية، وقصور التمويل الذاتي، وضعف الطاقات التشييدية مثل نقص الموارد اللازمة للتشييد

¹¹بن مبارك راضية، المرجع السابق، ص 28.

¹²محمد محمود عبد الله يوسف، المرجع السابق، ص 62.

¹³مصطفى عوفي، رواحي سناء، المرجع السابق، ص 78.

ونقص العمالة الماهرة والمعدات، مما يؤدي إلى بطء عملية التنمية وتخلفها عن البرنامج الزمني الإنمائي المحدد لها طبقا للمخطط العمراني والسياسة التنموية¹⁴

2-دراسة مسار مشروع المدينة الجديدة ذراع الريش بعنابة :

لمعرفة مسار أي مشروع لابد من الإحاطة العملية للمنشآت المكونة للمدينة، ومدى فعاليتها في جذب السكان، وهذا إذا كانت متاحة لسكان المدينة، وبالتالي فرضت علينا الدراسة التقرب من عدة عينات، لكشف الغطاء عما هو مبهم أو غامض، فنحن نعلم أهمية الدراسة التطبيقية في إضفاء المصداقية على البحوث العلمية، فكان تقييمنا لمسار مشروع ذراع الريش مستتب من الشقين النظري والتطبيقي،

1.2-تقييم مدى نجاح التنمية في مدينة ذراع الريش :

محاولة منا لتقييم مدى نجاح وتقدم نسبة الإنجازات في المدينة الجديدة ذراع الريش، قمنا بالتعريف بالمدينة من حيث موقعها الجغرافي وتأسيسها القانوني، وعدد المشاريع المنجزة وغير المنجزة أي لاتزال في طور الإنجاز، وهذا حسب ما صرحت به وزارة السكن والعمران.

1.1.2-بطاقة تعريفية بالمدينة :

المدينة الجديدة ذراع الريش هي مدينة كبيرة تقع ببلدية وادي العنب، في ولاية عنابة حيث تقع الولاية في الجهة الشمالية الشرقية للجزائر، يحدها شمالا البحر الأبيض المتوسط على طول 80 كلم، ويحدها من الجهة الشرقية ولاية قالمة وولاية الطارف، في حين تحيط بها ولاية سكيكدة غربا، ويصل عدد سكان مدينة ذراع الريش 120 ألف ساكن، بعد ترحيل السكان من الأحياء الهامشية، مثل أحياء سيدس سالم وبوزعرورة وبوخضرة وبوسدرة والعلاليق ببلدية البوني، وأحياء شعبية والقنطرة وحجر الدير ببلدية سيدي عمار، وأحياء ساحة السلاح ولوري روز و بوحديد¹⁵

تم إنشاء مؤسسة المدينة الجديدة بموجب المرسوم التنفيذي رقم 13-138 والمؤرخ 10 أبريل 2013، والمخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير لوادي العنب على مساحة 1344 هكتار، كما تم ترقية مدينة ذراع الريش إلى مقاطعة إدارية، أي ولاية منتدبة بموجب المرسوم الرئاسي رقم 18-337 المؤرخ في 25 ديسمبر 2018، وبالنسبة للبرامج المتوقعة يوجد 45324 وحدة سكنية مبرمجة ل 226.620 نسمة، والمرافق 380 مرفق عمومي، فيما يخص البرامج الحالية يوجد البرنامج المسجل 19.777 وحدة سكنية في المرحلة الأولى منها 6817 سكن عمومي ايجاري، 11137 وحدة بالبيع بالايجار، 300 سكن

¹⁴محمد محمود عبد الله يوسف، المرجع السابق، ص 64.

¹⁵سيف الإسلام شوية، حمدان مداح، "القيم الأسرية بين التغير والثبات في المدن الجديدة دراسة حالة لعينة من قاطني مدينة ذراع الريش، عنابة"، مجلة التميز الفكري للعلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الشاذلي بن جديد الطارف، المجلد 2، العدد 1، 2020، ص 11.

ترقوي عمومي، و980 خاصة، 543 ترقوي عمومي، والأشغال انطلقت فيها، كما يوجد 800 وحدة لم يتم اطلاقها بعد، 8885 وحدة قيد الإنجاز 1325 وحدة في حالة توقف تام، 5806 وحدة سلمت و 2961 وحدة منجزة لم يتم تسليمها بعد، توقعات التسليم لعام 2020 6003 وحدة، أما بالنسبة للمرافق يوجد 23 مرفق مسجل منها: 8 مجموعات مدرسية، 5 متوسطة، 2 ثانوية، 1 مستوصف، 1 صالة رياضة، 2 قاعة علاج، 2 الأمن الحضري، و2 مكاتب إدارية حيث 10 مرافق حيز الخدمة، وواحد مكتمل ولم يتم تسليمه بعد، و4 تقدمت فيهم الأشغال وواحد لم تبدأ الأشغال فيها بعد، 7 مقرر تسليمها في 2020، أما الاستثمارات فيوجد 18 مشروعا استثماريا خاصا موزع على 13.4 هكتار منها واحد قيد التنفيذ، فيما يتعلق بشبكة الطرقات وغيرها، فتهيئة 29/14 كم المرحلة الأولى: نسبة الأشغال 70 بالمئة، وتهيئة 29/15 كم المرحلة الثانية بمعدل 15 بالمئة، كذلك بالنسبة للطاقة إنجاز شبكة نقل غاز بطول 25 كم ومحطة توسعة غازية بطاقة 20000 نيوتن متر مكعب/ ساعة، وتدعيم محطة استرخاء وادي العناب الحالية، وشبكة توزيع الغاز الطبيعي بطول 26 كم، و2 محطة توزيع كهربائية، ومولد كهربائي بسعة 60/220 كفولط، مولد كهربائي 60 بسعة 30 كفولط، إنجاز خط كهربائي 30 كفولط 20/ كم إضافة شبكة تحت الأرض، إنجاز خط كهربائي 20 30/كفولط كم وخليية، 88 مولد كهربائي mt/bt، شبكة 30 KV MTS على مسافة 40 كم، وشبكة 30 kv BTS على مسافة 100 كم، أما بالنسبة للأشغال العمومية والنقل، إنجاز محول الطريق الوطني 44 لمدينة ذراع الريش، وإنجاز الطريق الرئيسي على مسافة 3.1 كم، دراسة تحديث وتقوية الطرق الوطنية "120 و20"، أما فيما يتعلق بالموارد المائية، فإنجاز شبكة المياه الصالحة للشرب ذراع الريش على مسافة 24 كم، خزان تخزين بسعة 5000 م³ ضرب 2 م مكعب، خزان بسعة قدرها 10000 متر مكعب، وخزان بسعة قدرها 5000 م³ مكعب، وخزانين بسعة 2500 متر مكعب قيد الإنجاز ومحطة ضخ، خزان 2500 متر مكعب، وفي الأخير الاتصالات تركيب شبكة الألياف الضوئية¹⁶

2.1.2- ملامح فشل التنمية في مدينة ذراع الريش:

محاولة منا كباحثين لمعرفة نسبة تقدم الإنجاز في المدينة الجديدة ذراع الريش، وتسليط الضوء على أهم ملامح الفشل في إدراك التنمية والتطور المنتظران من قبل مجموعة المشاريع المنتظرة والمتوقعة إنجازها، ارتأينا إلى الاستعانة بأدوات البحث العلمي، وهما الملاحظة والمقابلة، وأخذ عينة من قاطني هذه المدينة، حيث انتقلنا إلى عين المكان لأخذ نظرة تقييمية على البيئة الخارجية للمدينة ومظهرها بشكل عام، ومدى

¹⁶وزارة السكن والعمران والمدينة، القطب الحضري ذراع الريش <https://www.mhuv.gov.dz> ، اطلع عليه بتاريخ 2021/10/9.

نسبة إكمال المشاريع التي هي في طور الإنجاز، وأيضا مناقشة أهم النقائص والمشاكل التي يعاني منها سكان المدينة، حيث قمنا بمقابلة مع ثلاث حالات كل حالة تقابلها عينة من عينات سكان المدينة والتي سنعرضها كالتالي:

العينة الأولى: تمثل هذه العينة طبقة الموظفين المنتمين لقطاع الوظيف العمومي، التي يمثلها المسمى خ. فتحي البالغ من العمر 35 سنة، ذو مستوى جامعي، أعزب وموظف بقطاع الوظيف العمومي، ذو مرتب شهري متوسط لا بأس به، يقطن بالمدينة الجديدة ذراع الريش في مسكن AADL ، حيث من خلال إجراء المقابلة مع صرح لنا بالوضع المزري التي يعيشها في هذه المدينة، كما عبر عنها بمدينة الأشباح كما يقال عنها في مواقع التواصل الاجتماعي، وكذلك بأنها مدينة لا تنطبق على مصطلح المدينة الجديدة التي من المفروض أن تكون بمقاييس عمل ذكية، كما يشكو من مركز تجاري لاقتناء المستلزمات الضرورية على الأقل، والذي حسب قوله أنه تم الشروع في بناء محل تجاري إلا أنه لم يكتمل بعد، بل وأكثر من هذا فهو متوقف منذ عامين، كذلك الشبكة العنكبوتية تكاد منعدمة، أما الكارثة الكبرى فهي الانقطاع المتكرر والمستمر للكهرباء والماء، وأيضا النقل والمواصلات قليلة جدا وتوقف عملها باكرا، وعدم وجود الإنارة العمومية، كما أخبرنا بأن سكان المدينة يعانون كثيرا من قلة المحلات التجارية، كبيع المواد الغذائية تعد على أصابع يد واحدة، حيث أنه توجد الكثير من المحلات التجارية ولكنها مغلقة، وهذا حسب ما صرح لنا أنه راجع إلى وقوع إشكال كبير بين شركة سونلغاز ومصالح وكالة عدل، حيث أن هذه المحلات حتى يتم منحها للتجار لمزاولة نشاطهم، لابد من تجهيزها بالكهرباء، فعندما قامت شركة سونلغاز بعمل وجدت أن المحلات من الداخل محيطة طلها بالألمنيوم، مما يتطلب نزعها حتى يتمكن من توصيل أسلاك الكهرباء، حيث فوجئت بالرفض الكلي من قبل وكالة عدل متحججة بالميزانية التي كلفتها من إنجاز هذه المحلات بالألمنيوم، فتوقفت الأشغال وبقيت المحلات بدون صيانة، ومقفلة إلى يومنا هذا، فقام سكان المنطقة باحتجاج والتوجه إلى الوالي المنتدب لإيجاد حل على الأقل بفتح محل لبيع المواد الغذائية، فتدخلت الوالية وسمحت بفتح محلات تحت العمارة التي يسكن فيها ممثل العينة، كما لا يوجد مسجد للصلاة فهو لا يزال قيد الإنجاز، ولا أمن ولا حماية، ولا يوجد مركز للبريد ولا حتى المساحات الخضراء، كما أنه نقلنا لنا معاناة المدينة ككل من انعدام تغطية الهاتف، ونحن نعلم كثيرا أهمية وسائل الاتصال، فهي على الأقل وسيلة من وسائل النجدة عند الوقوع في حوادث، والذي ختم معنا المقابلة بقول أنها مدينة نائية وليست مدينة جديدة، بل وأكثر من هذا أصبحت تشكل خطرا كبيرا على حياتهم.

العينة الثانية: تمثل هذه العينة الطبقة البسيطة الماكثة بالبيت وهي ممثلة في امرأة متزوجة ولديها أولاد، أول ما أخبرتنا به هو خوفها من الاعتداءات والسرقة التي يخشونها يوميا، عند الخروج من منازلهم، فحتى محطات النقل مهجورة مما تسهل على المجرمين القيام بأي عمل إجرامي، لغياب الأمن في المدينة، وكذلك غياب المرافق الصحية، توجد فقط قاعة علاج ولكنها ليست متاحة دائما، كما أخبرتنا أن زوجها يعاني كثيرا لعدم وجود محطة وقود، لأن المشروع موجود لكن تجسيده على أرض الواقع منعدم، كما أفادتنا بأنه لا يوجد فضاءات للترفيه والتسلية، ما نتج عنه تدمير كبير عند فئة الأطفال.

العينة الثالثة: تمثل هذه العينة الطبقة العاملة في التجارة، ممثلة في م. آية صاحبة محل تجاري في المدينة تصرح بأنه لا يوجد مواصلات مع المناطق المجاورة للمدينة، عدم وجود جامعة ولا بنك فالمدينة عبارة عن عمارات فقط، فأصبحت مرآد للسكان أو بالأحرى تنتهي فيها الحياة ليلا، لتعود الحياة صباحا بالتنقل إلى الولاية، لاقتناء مستلزماتهم، كما لا توجد مستشفى، وأخبرتنا بأن تجارتها أصبحت في ركود وهذا راجع إلى الفراغ السكاني، كونهم يهربون منها صباحا إلى الولاية كما اعتادوا من قبل، فالمدينة الجديدة لم تسهل عليهم الحياة، بل العكس صارت صعبة جدا، فكأنهم انتقلوا إليها مجبرين للتخلص من مشقت الأيجار التي ارهقتهم ماديا ومعنويا، فلا توجد حياة ولا عمل، ولا ربح للتاجر، ولا حتى أمن على حياتهم وسلامتهم الجسدية.

2.2 التحول من مدينة جديدة إلى مدينة نائية :

سنتطرق في هذا العنصر إلى مخلفات النقائص التي يعاني منها سكان مدينة ذراع الريش، وما يترتب عنها من فشل التنمية والاقتصاد فيها، فهذه المشاكل والمعوقات لا تؤثر فقط على السكان وإنما تتعداه إلى عرقلة التنمية العمرانية والاقتصادية، فهي التي تحدد لنا مدى الحكم على نجاح أو فشل المدينة الجديدة في تحقيق المستهدف منها.

1.2.2- تراجع وتيرة إنجاز مدينة ذراع الريش:

من المفروض أن المدينة الجديدة هي نسخة مصغرة عن المدينة المركزية أو القديمة، من حيث العوامل الاقتصادية والاجتماعية والتنموية والخدماتية، التي تلعب دور مهم في تشجيع الاستيطان في مكان دون آخر، إلا أنه قد تتجه المشاريع نحو مسار معاكس للذي وضعت وأنشأت من أجله، نظرا لعدم إكمال المشاريع، والتي تكون قد أخذت نصيبها من الوقت في إنجازها، مما يؤثر سلبا على برنامج المخطط العمراني، المتضمن لأهداف تنموية بحتة.

كما لا يفوتنا في هذا الصدد فتح آفاق على الأسباب الحقيقية وراء تعطل وعدم إكمال المشاريع، فكيف يوضع مخطط عمراني مدروس يتضمن مجموعة كبيرة من المنشآت المصرح بها سابقا، ولا يتم ترجمتها على أرض الواقع في صورته النهائية والمرسومة على الورق، فالمانع من عدم إكمال المشاريع، وما السبب وراء جر المواطنين إلى السكن في مدن أقل ما يقال عنها أنها نائية، فهنا نفتح باب من زاوية أخرى هل هدف المشرع من إنجاز المدن الجديدة ليست دائما ما تكون لسبب التنمية أو لتطور الاقتصاد، فربما كانت لهدف وحيد فقط، ألا وهو تخفيف الضغط والتكدس السكاني على المدن الكبرى، دون الأخذ بعين الاعتبار لمتطلبات السكن الضرورية.

ومن خلال عرضنا لأهم ملامح فشل المدينة الجديدة ذراع الريش من تحقيق تنمية حقيقية، نستشف أنها مرتبطة ارتباطا وثيقا بعدم إكمال المشاريع، التي تبقى متوقفة عن الإنجاز، مما يشوه منظر المدينة التي من المفروض أن تكون ذا مظهر عمراني راقي، فالرقي العمراني مهم جدا في جذب السكان، وهذا ما تقتصر إليه مدينة ذراع الريش، فكلها عبارة عن عمارات شامخة، دون توفر المعايير الخدماتية والسكنية.

كما نسلط الضوء على أن تحول مخطط عمراني لإنجاز مدينة جديدة بمواصفات ذكية، ثم تتحول في منتصف المشروع إلى مدينة نائية مهجورة، فهو خلل كبير ويستدعي دق ناقوس الخطر، لإدراك المشرع لهذا الخطأ الفادح الذي يدل على إخفاق سياسة التخطيط المعتمدة من قبل الدولة الجزائري، أو في الاستهتار الذي يصيب المشاريع عند الإنجاز، أو غياب المراقبة في مراحل إنجاز المدينة، ففي كل الأحوال هناك خلل كبير، ففي الوقت التي تتوجه فيه جل الدول إلى التجسيد الفعلي لتبني فكرة المدن الجديدة، نأخذ نحن منحى آخر مغاير تماما وسلبى لدرجة بعيدة جدا، ما يسمح بالقول بعدم جدوى التشريعات المنظمة لإنشاء المدن الجديدة.

وفي نقطة أخيرة نفتح مجال آخر للبحث وهو أين الميزانية التي وضعت لإنجاز منشآت المدن الجديدة، من المسؤول عن تهيئة الإقليم، ومن نحمل المسؤولية عن إتمام المشاريع، وتسليمها في شكلها النهائي مثل ما هو مخطط له في البداية، ما لمانع من نجاح مشاريع المدن الجديدة في الجزائر عامة، وفي مدينة عنابة خاصة، لأنها محور دراستنا، فما الفائدة من تأسيس مشروع لإنجاز مدينة جديدة، مدام يتعذر تسليمها في صورته المجهزة والكاملة.

2.2.2-خلق فراغ سكاني وعجز اقتصادي:

إن الخوض في مسائل التنمية يستدعي وضع استراتيجية فعالة وبخطى مدروسة، لتحقيق الأهداف المرجوة، وما يقلب الموازين من جذب السكان إلى فراغ سكاني هو الفشل الأكيد والمؤكد الذي التمسناه في

مشروع المدينة الجديدة ذراع الريش بعنابة، فكثيرة هي التخطيطات والآمال، ولكن ما أبشع الصورة العملية للصورة الورقية، حينما نجد معوقات كبيرة تساهم إلى حد كبير في عزوف المواطن عن السكن فيها، وارتباطه بالمدن الأخرى التي تتوفر فيها مجموعة العوامل المساعدة على الجذب السكاني، ومنه نستنتج أن غياب المرافق الضرورية للحياة، يؤدي إلى إخفاق سياسة التخطيط في استيطان المدينة، وبالتالي عدم تحقيق الأهداف المرجوة التي من أهمها قطع النزوح الريفي والقضاء على التكدس السكاني الذي تعاني منه مدينة عنابة، فعمليا نجد أن هذا الضغط لم يزول ولن يزول، مدام أن المدينة نائية ولا تتوفر على أدنى وسائل المعيشة، لا فرص عمل، ولا مرافق صحية ولا خدماتية ولا غيرها، فباتت مثلها مثل الفنادق، ولكن بدون رفاهية الأنترنت لا وسائل للاتصال، بل للمبيت فقط.

كما نخلص إلى أن مخطط مشروع إنجاز المدينة الجديدة ذراع الريش، صار في مهب الريح، كونه مشروع فاشل يفتقر للكثير من الإنجازات، مما جعله مثقل بالمعوقات التي تحول دون تحقيق التنمية المستدامة، والتي أفرزت عن سلبيات فادحة، لاستحالة العيش فيها، ما خلق فراغ سكاني كبير، وعجز اقتصادي واضح المعالم، من ثم الوقوف أمام فشل وإحباط لمحاولة تنمية للمدينة وتطورها في أول بداية لها، وبالتالي غلبت معوقات الفشل على عوامل النجاح.

وفي الأخير نجدد اهتمامنا بمجال البحث المتعلق بالمدن الجديدة، التي نجاحها يشكل أكبر ثروة اقتصادية وتنموية للجزائر، والخروج من أزمة الحضرية نحو التوجه إلى الرقي العمراني، وهذا يكون بالعمل الجدي على تحقيق الأهداف المسطرة، كون المدن الجديدة من المشاريع المستحدثة لتنمية النمط العمراني، خاصة جعل المدينة النائية مدينة جديدة وذكية حتى تفوق في عوامل نجاحها المدن الكبرى، كونها تأسست وفق مخطط مدروس ومهيئ له، وليس العكس، أي تحول مدينة في طور الإنجاز وفي بداية تطورهما إلى مدينة نائية، هذا يترجم الفشل من محاولة تجسيد المدينة الجديدة تجسيدا فعليا.

الخاتمة:

تبنت الجزائر فكرة إنشاء المدن الجديدة للقضاء على أزمة التكدس السكاني، وتخفيف الضغط على المدن الكبرى، حيث حدد المشرع الجزائري مجال إنشاء المدن الجديدة في مناطق الهضاب العليا، والجنوب، واستثنى المدن الكبرى وهران والجزائر وقسنطينة وعنابة، وهذا حسب ما نصت عليه المادة 4 من القانون 02-08 المتعلق بشروط إنشاء المدن الجديدة وهيئاتها، حيث بدأت الجزائر بالتخطيط العمراني لإنجاز المدن الجديدة وتنمية السياسة العمرانية، ومن بين مشاريعها في ولاية عنابة هي المدينة الجديدة ذراع الريش، التي تتميز بمساحة كبيرة، وعلى الرغم أنها ليست بعيدة على مركز المدينة، إلا أنها أصبحت

منطقة نائية، وهو بالأمر الغريب بأن تتصف به مدينة في طور إنجازها وفي بداية نشاطها، وهذا لم ينتج من فراغ وإنما أتحدت فيه مجموعة العوائق التي أدت إلى عرقلة الجذب السكاني وتطور التنمية العمرانية والاقتصادية، وما يؤكد عليه أن هذه العوائق خلقت من الاستهتار بتكملة المشاريع وإخراجها إلى بر الأمان، فكيف أن تكون مدينة جديدة وأبسط متطلبات الحياة اليومية فيها منعدمة.

النتائج:

- المدن الجديدة هي آلية من آليات الرقي العمراني، وعامل مهم في تنوع النمط العمراني الكلاسيكي.
- ارتباط نجاح المدن الجديدة في تحقيق التنمية بمجموعة من المعايير السكانية والخدماتية والاقتصادية والإدارية.
- أهمية القاعدة الاقتصادية للمدينة الجديدة في جذب السكان، وتوسيع الحركة التجارية وزيادة رؤوس الأموال، واستقطاب المستثمرين .
- فشل مشروع المدينة الجديدة ذراع الريش وتحولها إلى مدينة نائية بكل المقاييس.
- تذبذب كبير في وتيرة إنجاز المنشآت في مدينة ذراع الريش، أدى إلى خلق فراغ سكاني وعجز اقتصادي كبير.

الاقتراحات:

- ضرورة تقديم تسهيلات للسكان في الإجراءات الحصول على المحلات وغيرها، كتحفيزات لجذب الاستثمارات في المدن الجديدة
- التوجه نحو وضع آليات مراقبة العمل في إنجاز منشآت المدينة الجديدة ذراع الريش.
- ضرورة توجه المشرع الجزائري نحو إثراء الإطار القانوني لإنشاء المدن الجديدة وتهيئتها، بإصدار قوانين فعالة تضمن التطبيق الفعلي للمشروع.
- وضع هيئات مسؤولة عن مراقبة الميزانية التي تمول بها مشاريع المدن الجديدة، وإعداد تقارير تطبيقية حول الأسباب التي أدت إلى توقف إكمال المشاريع في مدينة ذراع الريش.
- العمل على تدارك النقائص وتكاثف الجهود السياسية والإدارية لتجاوز العقبات التي تحول دون تحقيق الأهداف التنموية.
- التوجه نحو العمل على أرضية الواقع، واستغلال المشاريع المفتوحة للمدن الجديدة ودراساتها على حدى، لمحاولة تغيير العوائق إلى عوامل للجذب السكاني.

قائمة المراجع:

1-القوانين:

- القانون رقم 20/01 المؤرخ في 12 ديسمبر 2001 المتعلق بتهيئة الإقليم وتنميته المستدامة، جريدة رسمية عدد 77 المؤرخة في 14-05-2002.
- القانون رقم 06/06 المتضمن القانون التوجيهي للمدينة المؤرخ في 20 فبراير 2006 جريدة رسمية عدد 15 الصادرة بتاريخ 12 مارس 2006.
- القانون رقم 08/02 المتضمن شروط إنشاء المدن الجديدة المؤرخ في 05 ماي 2008، جريدة رسمية عدد 34.

2-المجلات:

- بن مبارك راضية، "الإطار المفاهيمي للمدن الجديدة"، مجلة القانون العقاري، جامعة البليدة، الجزائر.
- سيف الإسلام شوية، حمدان مداح، "القيم الأسرية بين التغير والثبات في المدن الجديدة دراسة حالة لعينة من قاطني مدينة ذراع الريش، عنابة"، مجلة التميز الفكري للعلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الشاذلي بن جديد الطارف، المجلد 2، العدد 1، 2020.
- شباب حميدة، "الإطار التشريعي للمدن الجديدة بالجزائر" مدينة سيدي عبد الله نموذجاً، مجلة التعمير والبناء، جامعة ابن خلدون تيارت، المجلد 4، العدد 1، 2020.
- عبد المالك عاشوري، "المدن الجديدة بين التوزيع المكاني والتنمية المتوازنة في الجزائر"، مجلة الباحث الاجتماعي، جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة 2، المجلد 13، العدد 1، 2017.
- مصطفى عوفي، رواجي سناء، "المدن الجديدة حلم الأمس وأزمة المستقبل"، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، المجلد 11، العدد 1، 2019.

3-الرسائل الجامعية:

- كتاف كريمة، "دوافع إنشاء المدن الجديدة من خلال قانون 08/02"، رسالة ماجستير كلية الحقوق، جامعة قسنطينة 02، 2012، 2013.
- محمد محمود عبد الله يوسف، "أثر الامتداد الصناعي في المدن الجديدة على توطن السكان دراسة تطبيقية على مدينتي العاشر من رمضان والسادات"، رسالة ماجستير، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، 2008.

4-المواقع الالكترونية:

وزارة السكن والعمران والمدينة، القطب الحضري دراع الريش <https://www.mhuv.gov.dz>، اطلع عليه بتاريخ 2021/10/9.